رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة هود | من الأية 901 إلى 111

عبدالرحمن العجلان

من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منهم ريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم - 00:00:01

انه بما يعملون خبير الايات التاسعة بعد المئة من سورة هود مع العاشرة والحادية عشرة لما الله جل وعلا على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اخبار الانبياء السابقين - 00:00:36

مع امهم ونصره جل وعلا بانبيائه ورسله ومن اتبعهم وامن بهم واهلاكه جل وعلا لمن خالف عمرة وعصا رسله لذلك تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم ما ثبت في السنة - 00:01:15

مما سئل صلى الله عليه وسلم عن سبب الشيب قال عليه الصلاة والسلام شيبتني هود واخواتها وفي سورة هود وصى الله جل وعلا ما سأله في الامم الكافرة المكذبة صلى الله عليه وسلم - 00:02:04

خوفا شديدا على امته ان يحل ما حل في الامم السابقة من العذاب المستأصل لهم ومن المعلوم ان سورة هود سورة مكية يعني نزلت بمكة فهي سورة عظيمة بين الله جل وعلا فيها نصره لاوليائه - 00:02:44

واهلاكه لمن خالف امره ثم بين جل وعلا بعد الايات التي ذكر فيها احوال الامم بين ان الناس الدار الاخرة ينقسمون الى قسمين لا ثالث لهما فريق شقي مآله النار - 00:03:30

وفريق سعيد تعاله الى الجنة وهذه هي الشقاوة الابدية والسعادة الابدية من دخل النار شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا من الكافرين بالله المخالفين لامره ومن دخل الجنة سعد سعادة - 00:04:10

لا يشقى بعدها ابدا قال جل وعلا يوم يأتي ليتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا وفي النار لهم فيها زفير وشهيقة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك - 00:04:44

ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها. ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجنون ثم بين جل وعلا مخاطبة محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله - 00:05:16

فلا تكفي مرية مما يعبد هؤلاء لا تكن في مرية الاصل فلا تكن فحذفت النون لكثرة الاستعمال تخفيفا ولا تكفي مرية يعني في شك مما يعبد هؤلاء من هم؟ كفار قريش - 00:05:41

فعبادتهم ليست مبنية على دليل او على اثارة من علم او على تبليغ من نبي او رسول وانما كانت مبنية على التقليد والمتابعة فقط ولا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون - 00:06:16

الا كما يعبد اباؤهم من قبل مخلدون لابائهم تقليد اعمى وجدوا اباءهم على الكفر والشرك فقلدوهم ولم يعملوا افكارهم واذهانهم فيما جئت به يتأملوا ويتدبروا وانما قلدوا والرسول عليه الصلاة والسلام - 00:06:48

وان كان الخطاب له فهو لا يمكن ان يتطرق اليه الشك لان ما يعبده المشركون ضلال وجهل فلا يتطرق اليه شك لانه معصوم عليه الصلاة والسلام معصوم من الكبائر والصغائر - 00:07:21

واستحسان عبادة الكفار بالهتهم هذا كفر بالله فلا يمكن ان يتطرق اليه الشك وانما هذا الخطاء وانما هذا مقصودا به الامة لا يتطرق

الى احد منهم شك لان عبادة ابي جهل وابي لهب - 00:07:53
ومن على شاكلتهم الاصنام والالهة المعبودة من دون الله لانها جهل وضلال وكفر بالله ولم تبنى على عقل صحيح ولا على نقل وانما مبنية على التقليد وهذا لان لا يقول - 00:08:23
متوسط الحال وضعيف النفس وقليل الايمان كيف ابو جهل وابو لهب وصناديد قريش كيف يكون على الخطأ هؤلاء عندهم عقول وعندهم ادراك وعندهم كذا وعندهم كذا ويسيرون الامور ويرجع اليهم في الاستشارة وكذا وكذا كيف يكون - 00:08:54
الله جل وعلا بين انهم على جهل وضلال ولم يكن تكن عبادتهم للالهة مبنية على نقل ولا على عقل وانما هي على تقليد فقط كما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه وارضاه - 00:09:27
كان صاحب فكر وعقل وادراك قيل له ما الذي ابقى بك عن الاسلام لانه لم يسلم الا قبيل الفتح رضي الله عنه ما الذي ابطأ بك عن الاسلام وانت في فكرك وعقلك وادراكك - 00:09:52
الاسلام دين الحق ودين الفطرة يرشد اليه العقل السليم ما الذي ابطأ بك عن الاسلام كان لنا اشياخ قلدناهم كان الامر لهم فقلدناهم فلما ولوا ذهبوا ماتوا فكرنا ونظرنا فعقلنا - 00:10:20
ادركنا لكن قبل في حال حياتهم ما تثنى لنا الفكر والادراك وانما يقلبهم على ما هم عليه فاكثر ما يضر الانسان التقليد الاعمى المبني على المتابعة العمياء لما يقوله من يثق به المرء او يقلده - 00:10:49
والله جل وعلا اعطى المرأة العقل والادراك والتمييز يدرك ينظر في عمل من يقلده ومن قبله هل هم على حق على كتاب الله وسنة رسوله؟ فيتبعهم على ذلك على خلاف الكتاب والسنة - 00:11:32
ويتركهم جانبا ويتبع كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لا يجوز للمرء المسلم ان يقلد في عمله من يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:11:58
والله جل وعلا يرشد عباده على ان عبادة الكفار لالهتهم جهل وضلال مبني على تقليد اعمى لا يعبدون الا كما يعبد ابائهم من قبل يعني قلدوا اباءهم واباؤهم على الكفر والشرك - 00:12:24
الا كما يعبد ابائهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم منقوص لم يوفوهم نصيبهم لمعطوهم وسيجازون على اعمالهم سيجازون عليها ويعاقبون على اعمالهم الكافرة الفاجرة وقيل المراد باعمالهم هنا اعمالهم من خير وشر - 00:12:55
ان الكافر قد يصدر منه العمل الخيري الكافر قد يحسن الى عباد الله قد ينفع فهل يذهب عمله هذا الخيري الذي اسداه لعباد الله الله جل وعلا لا يضيع عنده عمل عامل - 00:13:38
مهما قل فهل اذا احسن الكافر الى عبد من عباد الله او نفع اي نفع هل يضيع عند الله؟ لا. الله جل وعلا لا يضيع عنده عمل عامل لكن عندنا فرق بينهم المؤمن - 00:14:18
والكافر المؤمن اذا عمل الصالحات اثيب عليها في الدنيا والاخرة المؤمن يعمل الاعمال الصالحة يثيبه الله جل وعلا عليها خيرا في الدنيا ويثيبه عليها الجنة في الدار الاخرة فما يضيع - 00:14:43
عمله وقد يدخر عمله كله له في الاخرة لحكمة يريدها الله جل وعلا واما الكافر فاذا عمل العمل الخيري هل ينفعه في الدار الاخرة؟ لا لان المرأة لا يستفيد من عمل قدمه في الدنيا في الاخرة ما لم يقترن - 00:15:15
باخلاص العبادة لله وحده وتجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان هناك اخلاص لله جل وعلا في العبادة وتجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم نفع العمل في الاخرة - 00:15:50
هذا ليس عنده اخلاص ولا يعرف عبادة الله جل وعلا وانما هذا الكافر له اعمال في الدنيا حسنة نقدمها للناس يعطي يشفع له مجهود يقدمه للناس لا يضيع عند الله يثيبه الله عليه في الدنيا - 00:16:13
لان الكفار منهم من هو شرير مؤذن للناس ومنهم من هو هذا الطبع لا يؤذي مسالم لكنه كافر بالله يصدر منه العمل النافع هذا لا يضيع عمله عند الله جل وعلا. يثيبه عليه في الدنيا - 00:16:52

ولعل هذا هو المعنى المقصود بقوله جل وعلا وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص من كان له عمل صالح في الدنيا هو غير مسلم والله جل وعلا يثيبه عليه في الدنيا في الصحة - 00:17:21

والمال والولد وما يعطيه الله جل وعلا من نعم الدنيا مقابل اعماله الصالحة التي يقدمها الحسنة التي ينتفع بها الغير وان لم تكن صالحة لله جل وعلا لانها خالية من - 00:17:43

الاعتراف بوحدانية الله جل وعلا وانا لموفوهم اعطوهم نصيبهم غير منقوص ثم بين جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولامته ولمن امن به لان الخلاف اعراض الكفار عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:03

ليس هذا خاصا به وانما هذه سنة الله في خلقه منهم المؤمن ومنهم الكافر قال جل وعلا ولقد اتينا موسى الكتاب اختلف فيه المراد بالكتاب التوراة وموسى الله سلمه الله جل وعلا - 00:18:36

وهو من اولي العزم من الرسل من افاضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والتوراة كتاب تكلم الله جل وعلا به كما تكلم بالقرآن وهو وحي من الله انزله الله جل وعلا على موسى ابن عمران - 00:19:11

عليه وعلى نبينا وعلى جميع الانبياء صلوات الله وسلامه فالتوراة كتاب انزله الله جل وعلا على موسى عليه الصلاة والسلام تكلم الله به كما تكلم بالقرآن لكن الله جل وعلا لم يتكفل بحفظه - 00:19:37

امتدت اليه ايد اليهود وبدلوا وزادوا ونقصوا وحرفوه وكل الله جل وعلا حفظه اليهم خان الكثير منهم واما القرآن فقد تكفل الله جل وعلا بحفظه وقال جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - 00:20:02

لا يمكن ان تمتد اليه يد ظالم او فاجر زيادة او نقص لان الله جل وعلا تكفل بحفظه ان يأذن الله جل وعلا لرفعه فهو من الله جل وعلا بدأ منه بدأ واليه يعود - 00:20:45

منه بدأ تكلم الله جل وعلا به واليه يعود في اخر الزمان ترفع ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اختلف فيه اهل الكتاب منهم المؤمن ومنهم الكافر منهم المصدق ومنهم المكذب - 00:21:08

واكثر طلب الايات والمعجزات من موسى عليه الصلاة والسلام حتى تجرأوا بقولهم ارنا الله جهره. قالوا لا نؤمن لك حتى ترينا الله جهره عيانا بيانا نراه باعيننا فاختلف فيه هذه سنة الله في خلقه - 00:21:30

فلا تفجر يا محمد اختلاف الناس ومعارضة ومعاندة كفار قريش واعرابهم عن القرآن وليس تكذيبا لك في شخصك ولكنه احدا وعناد فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول الله جل وعلا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب - 00:21:54

ولولا كلمة صدقت من الله جل وعلا ما هذه الكلمة ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قيل المراد بالكلمة ما ثبت ان رحمة الله جل وعلا تسبق غضبه وقيل المراد بالكلمة - 00:22:39

لان الله جل وعلا اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم في ان لا يهلك امته بعذاب يستأصلهم يقضي على الكفار في لحظة وقيل المراد بالكلمة قوله جل وعلا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا - 00:23:10

وانما الله جل وعلا يؤخر العذاب في حق الكفار في الدار الاخرة وقد يعذب الكثير منهم او بعضهم في الدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم يعني ميزنا المؤمنين - 00:23:36

واهلكنا الكافرين عامة ومحمد صلى الله عليه وسلم لا يريد اهلاك الكفار عامة عليه الصلاة والسلام فهو الرؤوف الرحيم وحينما ارسل الله اليه ملك الجبال لما عاندوه واذوه ارسل الله جل وعلا ملك الجبال الى محمد صلى الله عليه وسلم - 00:24:08

ومعه جبريل فجاء ملك الجبال وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان شئت طبقت عليهم الاخشبين جبلي مكة هذا وهذا فقال بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم - 00:24:45

من يعبد الله لا يشرك به شيئا عليه الصلاة والسلام ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريد يعني ان الكفار في شك جعلهم يرتابون مع - 00:25:10

علمهم بصدق محمد صلى الله عليه وسلم ولكن عناد وحسد ومكابرة في رد الحق والا فالحق واظح ظاهر وانهم لذي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير - 00:25:40

وان كلا ان فيها قراءات للتخفيف والتشديد وان كلا وان كلا لما كذلك فيها قراءتان للتخفيف لما ولما ليوفينهم ربك اعمالهم ليجزينهم على اعمالهم ليعطينهم جزاء اعمالهم كاملا وهو جل وعلا القادر على ذلك - 00:26:16

فهو خبير بما يعملون مطلع عليه لا تخفى عليه خافية وهل هذا في حق كفار قريش الذين اردوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم في حق من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:26:58

ومن تقدمهم من الكفار فالاية عامة وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير هو مطلع جل وعلا على اعمال عباده لا تخفى عليه خافية وكلا ان سواء كانت - 00:27:25

خفيفة او ثقيلة ان او ان المخففة والتنوين في كل وان كلا بدل من المضاف اليه وان كل الخلق او كل الناس او كل مخلوق لما ليوفينهم ربك اعمالهم تم - 00:28:00

ما هذه بمعنى من وقيل ان لما بمعنى الا ان كل نفس لما عليها حافظ لما عليها حافظ بمعنى ان كل نفس الا عليها حافظ هنا وان كلا الا وان - 00:28:36

لما ولم ولما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فهي كالتعليل لما قبلها لانه سيجازي كل انسان بعمله خيرا فخير وان شر فشر الخير وان قل فلا يخفى على الله جل وعلا - 00:29:04

والشر وان قل فلا يخفى على الله جل وعلا انه بما يعملون خبير تعليل لما سبق في انه مطلع جل وعلا على جميع احوال عبادة لا تخفى عليه خافية يعلم جل وعلا ما في قلوبهم وما في نفوسهم يعلم خائنة الاعين - 00:29:27

وما تخفي الصدور. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:50